الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

التقديم والتأخير في القرآن الكريم
سورة الكهف أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات تطبيقة

إعداد الطالب:
* قندولي زينة.
*فضالة خيرة.
*بومناخ فطيمة.

إشراف الأستاذة:
* ناصر بعداش.

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ٢﴾

والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم الذي أرسله ربه إلى خير الأمم فهداها للتي هي أقوم بشرع أتم عليها به النعم وعلى آله وصحبه وكل من اقتفى أثره واستن بسننه إلى يوم الحشر الأعظم

بعد أن وفقنا الله عز وجل لإتمام هذه الرسالة لا يسعنا إلا نتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والعرفان لكل من كانت يده عونا لنا ونخص بالذكر الأستاذ ناصر بعداش الذي أفرغ علينا صبره ولم يتوانى عن إسداء النصح والإرشاد لنا لنصل إلى هذا اليوم.

قائلين لكم: جزاكم الله خيرا ونفع بكم البلاد والعباد

إهداء

الحمد لله وكفى على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أمّا بعد:

الحمد لله الذي وفقني أن أتممت هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتنا هذه

ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى، مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله أدامهما

نورا لدربي.

لكل العائلة الكريمة التي تساندني ولا تزال من إخوة وأخوات

إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمنني لحظاته رعاهم الله ووفقهم

إليك صديقتي: قاجة رقية

إلى كل قسم اللغة والأدب العربي دفعة 2021م

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف – ميلة –

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي، وإلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلبي.

بومناخ فطيمة

إهداء

إلى الذي ييسر الأمور وبقدرته تتم الأعمال والصالحات، نحمده ونشكره

جلّ وعلا على توفيقه لنا فالحمد لله.

إلى الأستاذ الفاضل: ناصر بعداش كل الإحترام والتقدير.

إلى سندي الأول في الحياة إلى من يدعمني إلى من يشجعني إلى من

يرفع معنوياتي إلى أفضل هدية في حياتي (أبي الغالي).

إلى ساهرتي التي سهرت بدعواتها وتمنياتي لي بالنجاح إلى أملي في

الدنيا إلى عظيمة حياتي

(أمي الغالية).

إلى أخي مساعدي ملهمي "عمار" إلى جزئي الثاني أخواتي

"أمال" "سجى"

أحلى وأجمل سلام.

فضالة خيرة

إهداء

إلى الشمعتين اللتين تحترقان كي تضيء لنا ظلمة الليل

إلى أبي وأمي رمزي المحبة والتقدير

إلى من صبر معي على أيام صعبة سندي في الحياة

إلى ظل روحي زوجي الغالي عادل

إلى أخواني وأخي أستظل بظلهم حينما يشتد لهيب الحياة

إلى فرح وإيمان وإكرام وشهيناز ولينا وزينب والكتكوت محمد

الأمين.

قندولي زينة.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم رب العالمين والآخرين القادر والمعين، الحق الأمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا وحبيبنا المصطفى إلى يوم الدين خاتم الأنبياء والمرسلين، عليه أشرف الصلاة والسلام وعلى آله وصحابته أجمعين أما بعد:

لقد وهبنا الله سبحانه وتعالى لغة شريفة أتى بها الذكر الحكيم، يتواصل بها فهي تحتوى على ملايين الآلاف من المفردات التي تشتق منها مفردات أخرى التي تقدم بعضها وتأخر البعض الآخر منها.

وفنّ التقديم والتأخير فن رفيع يعرفه أصحاب الذوق البلاغي والإحساس البياني، ومن كان على بصيرة بأساليب العربية ودورها في فن التعبير، وهي دقائق وحركات لطيفة لا يفطن إليها إلّا من أوتي حظاً من معرفة مواقع الكلام، وما يفعلها إلّا العالمون.

وقد تبوأ القرآن الكريم في هذا الفنّ، وغيره من فنون القول والعلم المقام الأسمى وبلغ الذروة العليا في وضع كل حرف من حروفه، وكل كلمة من كلماته في موطنها الذي تستحقه في نظم الآية؛ بحيث تستقر في مكانها المناسب ولو تحول بها إلى غيره لم تؤدّ مؤداها في إفادة المعنى وفضاضة الكلام، ولم يكشف القرآن الكريم في وضع اللفظة بمراعاة السياق الذي وردت فيه بل راعي جميع المواضيع التي وردت فيها اللفظ، ونظر إليها نظرة واحدة شاملة في القرآن الكريم كله، فترى التعبير متسقا متناسقا مع غيره من التعبيرات كأنّه لوحة فنيّة واحدة مكتملة.

والدواعي البلاغية التي تدعونا إلى تقديم جزء من الكلام هي نفسها التي تدعونا إلى تأخير الجزء الآخر منها؛ حيث أنّهما متلازمان كما مجد أنّ له عدّة أسباب بموجب سياق الكلام يكون إمّا للعناية أو الإهمال، فما أردنا العناية به قدّمناه، وما أهملناه أخرناه وأعلى مثال القرآن الكريم؛ فهو أكثر ما يقدّم ويأخّر فمثلا يقدّم الإنس على الجّن أو الجّن على الإنس أو الميت على الحيّ والحيّ على الميت، وعنوان البحث الذي قمنا به هو "**صورة**

التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم سورة الكهف نموذج"، فما هو التقديم وما هو التأخير؟ وما هي الأسباب التي تدعونا للتّقديم والتّأخير؟ وما المواضع التي يمتنع فيها التّقديم والتّأخير؟

أمّا عن سبب اختيارنا هذه الدراسة يعود لأجل التعمق أكثر في أسرار القرآن الكريم، ومعرفة ما يمكن تقديمة وتأخيره في الكلام العربي المصبوغ بجماليات حلاوة لغة القرآن؛ حيث لكلّ موقع في الجملة تقديمات وتأخيرات حسب مكان الكلمة، وأمّا خطة البحث فهي على النحو التالي: مقدّمة وفصل أول وفصل ثاني وخاتمة؛ حيث نجد في الفصل الأول الجانب النظري من مفاهيم أولية وأسباب وموانع تتعلق بالتّقديم والتّأخير، أمّا الفصل الثّاني، فهو الجانب التطبيقي فيها الجوانب التي تقدّم وتأخّر فيها الكلام العربي.

ونختم البحث بخاتمة هي عبارة عن استنتاجات نهائية للبحث، اهم ما يتعلق بالموضوع، أمّا المنهج المتبع فهو المنهج الوصفي التحليلي لأنّه المناسب لهذا الموضوع وأمّا فيما يخصّ المصادر والمراجع فاعتمدنا على "كتاب الجملة العربية تأليفها وأقسامها لفاضل صالح السّامرائي، أيضا "عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشيوي: الكافي في علوم البلاغة"، وغيرها من الكتب، وقد واجهتنا بعض الصعوبات منها: ضيق الوقت وصعوبة تحليل السورة بكافة جوانبها.

وفي الأخير نتقدّم بالشكر الجزيل والخالص للأستاذ المشرف "ناصر بعداش" على كلّ نصائحه وتوجيهاته.

الفصل الأول

1. تعريف التقديم والتأخير.
2. أسباب التقديم والتأخير.
3. موانع التقديم والتأخير.
4. أنواع التقديم والتأخير.
5. أهمية التقديم والتأخير.

أولا : تعريف التقديم

أ. لغة :

ورد في لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ): القدم والقدمة السابقة في الأمر، وتقدم تقدم، وقدم كاستقدم، تقدم ورُوي عن أحمد بن يحيى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ سورة يونس [الآية 2] فالقدم كل ما قدمنا من خير[1].

كما جاء في تاج العروس كما يلي: "من قدم بمعنى: تقدم، وقد اسْتُعِير لكل شيء: فقيل مقدمة الكتاب، مقدمة الجيش بكسر الدال، أول ما يتقدم منه على جمهور العسكر ومقدمة الإنسان بفتح الدال: صدره، وقيل المقدمة من كل شيء أوله والمقدمة (الناصية والجبهة)[2].

ذكر الزمخشري (ت 538 هـ) في أساسي البلاغة: يقال تقدمه وتقدم عليه واستقدم وقدمته فقدم بمعنى التقديم ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة والإقدام في الحرب.

إذن من هنا نجد أن التقديم هو عكس التأخير وهو الأول والسابق والمقدم، كما يظهر ذلك في التعريفات السابقة للتقديم لغة.

ب. اصطلاحا :

عرف التقديم اصطلاحا كالآتي: هو خلاف التأخير وهو أصل في بعض العوامل والمعمولات ويكون طارئا في بعضها الآخر،فهما يجب التقديم فيه وهو أصل الفعل مع الفاعل، والمبتدأ مع الخبر، والفاعل مع المفعول به وبقية الفضلات والمأكولات[3].

---

[1] ابن منظور: "لسان العرب"، دار صادر، بيروت، ط1، سنة 2000، ص 47.

[2] محمد مرتضى الحسين الزيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستار أحمد فراج: دار التراث العربي، الكويت، ج 19- 65- 33، ص 241.

[3] محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، عمان، 1985م، ص 241.

والمعنى من التقديم هو ما يمكن تأخيره أو إزاحة كلمة عن أصلها وموضوعها الأصلي الذي جاءت فيه كالتقديم الخبر على المبتدأ المفعول به على فاعله.

"وقد يطرأ لهذه الأمور من أسباب نحوية أو بلاغية أو عروضية ما يقتضي تأخيرها وتقديم ما هو مؤخر في الأصل، كتقديم المفعول به على الفاعل نحو: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ حتى لا يعود الضمير إلى ما تأخر في اللفظ والرتبة"[1].

الأصل هنا " وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ" فالمفعول به وهو إبراهيم تقدم على فاعله وهو ربه وهذا يعتبر من عوامل تقديم المفعول به على الفاعل وجوبا.

ثانيا : تعريف التأخير

أ. لغة :

تعددت تعاريف التأخير في المعاجم اللغوية العربية، حيث جاء في لسان العرب لابن منظور: "آخر: في أسماء الله تعالى: الآخر والمؤخّر، فالأخر هو الباقي بعد فناء خلقه على ناطقه وصامته، والمؤخر هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواطنها، وهو ضد المقدم والآخر ضد القُدُمِ... والتأخير ضد التقديم[2].

كما جاء في معجم الوسيط: "أخّر، تأخر، أخر التي جعله بعد موضعه، تقول جاء آخِرًا وأخيرًا، وتقديره فاعل، والأنثى أخرى، والجمع أواخر، والآخَر بفتح الخاء. أحد الشيئين، هو اسم على أَفْعَل، والأنثى أخرى[3].

وفي قاموس المحيط تعريف آخر: "خلاف الأول وهي بهاء والغائب كالأخير، وبفتح الحاء، بمعنى غير... وآتيك آخر مرتين، وأخيره مرتين، أي المرة الثانية[1].

---

[1] المرجع نفسه، ص 184.

[2] ابن منظور: "لسان العرب"، ضبط وتحقيق خالد رشيد القاضي دار صبح، وإد يسوفت، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 2006 مادة (أ خ ر)، ص 73- 74.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتب الشروق اليومية، مصر، ج1 (باب الألف)، ص 8.

فالأخير مصطلح متعدد المعني فنجد الآخر من أسماء الله الحسنى وهو بمعنى الباقي بعد خلقه، وهو خلاف التقديم وبدل على الموقع المؤخر أو المرتبة الأخيرة.

ب. اصطلاحا :

ور في معجم المصطلاحات النحوية والصرفية مفهوم للتأخير كالآتي: "مصدر الفعل أخر: وهو في اللغة خلاف التقديم ، وفي الاستعمال النحوية حالة من التغيير تطرأ على جزء من الأجزاء الجملة، وتوجب وصغه في موضع لم يكن في الأصل، وذلك المبتدأ في الجملة. فإن وصغه في أول، الجملة وبدايتها نحو: الكتاب فوق الدرج– فالكتاب هو المبتدأ ، ويعب أن يكون في بداية الجملة كما في المثال، ولكن قد يطرأ عليه ما يوجب تغيير حكمه من التقديم إلى، التأخير كما لو نكرة بحذف "ال" ولم يفد فخي هذه الحالة يجب تأخيره وتقديم الخبر، فيقال: حوت الدرج كتاب، وفي مثل هذا يقال عن المبتدأ أنه مؤخر وقد يكون التأخير واقعا لكلمة إبتداء وبدون طارئ وهذا هو الأصل.. وذلك كتأخير الجبر عن المبتدأ، والفاعل عن الفعل والمفعول عنها واكال عن فعله وصاحبه والتمييز عن مميزه وهكذا[2].

فالتأخير هو التأخير هو خروج الكلمة أو اللفظ عن موضعه الأصلي إلى موضوع غير أصلي وهذا يرجع لعدة أسباب نحوية وبلاغية.

ثالثا: التقديم والتأخير أسبابه وموانعه

أ. أسباب التقديم والتأخير:

إن للتقديم والتأخير عدة أسباب وقبل تطر فنا لتفاصيل هذه الأسباب سنشير إن الطبيعة قواعد اللغة العربية وتركيبة مكونات الجملة الاسمية منها أو الفعلية، حين نجد أن

---

[1] محمد الفيروز ابادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط3، 2005م، مادة (أ خ ر)، ص 342.

[2]محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص9.

تقدم المفعول به في الجملة الفعلية على الفاعل وجوزا،كما يقدم الفعل أو الفاعل معًا وجربًا أو جوازا.

كما يجوز أن يتقدم الخبر على المبتدأ وذلك لأسباب نحوية كما تتعرض لجملة الاسمية والفعلية إلى التقديم والتأخير وذلك لأسباب بلاغية مختلفة وستعرض هذه الأسباب التي تؤدي للتقديم والتأخير، وهي على النحو التالي:

1. الأسباب النحوية:

1.1. الجملة الاسمية (المسند والمسند إليه):

الأصل في الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر، ولكن هناك حالات تلزم أو تستدعي تقديم الخبر على المبتدأ وجوبا وجوازا.

2.1. وجوب تقديم المبتدأ على الخبر: [1]

ويكون ذلك في خمسة مواضع:

أ. أن يكون المبتدأ اسم ستحق الصدارة في الجملة كأسماء استفهام والشرط وكم الخبرية و"ما" التعجبية مثال:

من قرأ النص؟ ← اسم استفهام

من يزرع يحصد ← اسم شرط

ما أعظم الكون ← ما التعجبية

كم قصة أنهيت ← كم الخبرية

ب. أن تدخل لام الابتداء على المبتدأ مثل قوله تعالى : ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾.

ج. أن يكون الخبر جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ مثل: أحمد قادم.

---

[1] أحمد مختار عمر، مصطفى النضامي وآخرون: التدريبات اللغوية والقواعد النحوية، جامعة الكويت، ط2، 1999م، ص 140.

د. إذا كان المبتدأ والخبر متساويان في التعريف والتنكير ولا يوجد قرينة تحدد المراد منها مثل:

- صديقي شريكي.

- أي معلمي في الحياة.

هـ. أن يكون المبتدأ محصورا في الخبر بـ (إلا) أو (إنما) مثل:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ (آل عمران، الآية 144).

3.1. تقديم الخبر وجوبا[1]: ويكون في أربعة مواضع

أ. أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ إلا تقدم الخبر والخبر ظرف أو جار ومجرور (شبه جملة) نحو: في الجامعة مكتبة، عندك صديق.

فهنا لا يجوز تقديم المبتدأ (مكتبة) و(صديق) على الخبر (عندك) و(في الجامعة).

ب. أن يكون المبتدأ مشتملا على ضمير يعود على جزء مثل الخبر مثل: في القرية أهلها، في الكلية طلابها.

الضمير "ها" في طلابها وأهلا يعود على جزء من الخبر ولا يصح أن يقول: طلابها في الكلية وأهلها في القرية، حتى لا يعود الضمير على المتأخر لفظا ورتبة.

ج. أن يكون الخبر له الصدارة في الجملة، وذلك إن كان اسم استفهام مثاله: أين الورقة؟ أين: اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم، الورقة: مبتدأ مؤخر.

فلا يجوز أن نقول الورقة أين؟ لأن أسماء الاستفهام لها الصدارة في الجملة.

د. أن يكون الخبر محصورا في المبتدأ نحو: إيمان في الكلية محمد وما في الدار إلا عمر.

---

[1] محمود سليمان ياقوت: النحو التعليمي والتطبيق والقرآن الكريم، مكتبة المنارة الإسلامية، الكويت، 1996م، ص 297-298.

2) الجمل الفعلية:

كما هو دائم وأصلي في الجملة الفعلية أنها تشمل على الفعل والفاعل إذا كان الفعل لازما، وإذا كان الفعل متعديا فإن الجملة تتكون من فعل + فاعل ومفعول به وعلى هذا الترتيب، ولكن هناك حالات يتقدم فيها المفعول على الفاعل وجوبا وأحيانا يتقدم على الفعل والفاعل معا وفيما يأتي ستعرض هذه الحالات.

1. **تقديم المفعول به على الفاعل وجوبا:**[1]

وهذا في ثلاث مواضع:

أولا: يكون الفاعل مشتملا على ضمير يعود على ذلك المفعول به نحو: صان الثوب لباسه.

ففي الفعل (لبس) ضمير يعود على المفعول به السابق فلو تأخر المفعول به لعاد ذلك الضمير على المتأخر لفظا ورتبه.

ثانيا: أن يكون الفاعل قد وقع عليه الحصر بأداة يغلب أن يكون "إلا" المسبوقة بنفي أو "إنما" نحو: لا ينفع المرء إلا العمل الطيب.

ثالثا: إذا كان المفعول ضميرا متصلا والفاعل اسما ظاهرا مثال: كافأني والدي.

2. **تقديم المفعول به على الفاعل والفعل معا وجوبا:**[2]

بتقديم المفعول به على الفعل والفاعل في ثلاث حالات:

أولا: أن يكون المفعول به من أسماء الصدارة كأسماء الشرط وأسماء الاستفهام نحو:

- أي عمل أنهيت
- ما تعمل تجد

أو كان مضافا إلى اسم له الصدارة: قلم من أخذت؟

ثانيا: أن يكون منصوبا بجواب أما المقرون بفاء الجزاء وليس لهذا الجواب منصوبا مقدم غيره كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ (الضحى، الآية 09).

---

[1] عباس حسن: النحو الوافي، دار العلوم، ج2، ط3، 1974م، ص 87-88.

[2] محمد أسعد النادري: نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط2، 1997م، ص 618.

وسبب وجوب تقديمه هنا أنه يجب وجود فاصل بين أما وجوابها، فإن وجد فاصل غيره لم يجب تقديمه.

الأسباب والدواعي البلاغية:

كما هو معلوم أن الألفاظ هي قوالب المعاني، فلهذا وجب أن يقرب ترتيبها الوصفي بحسب ترتيبها الطبيعي، فرتبة المسند إليه التقديم، لأنه المعلوم عليه ورتبة المستند التأخير، إذ هو المحكوم به وما عداهما فتوابع ومتعلقات تأتي تالية لهما في التربة، لكن بعض اللام قد يعرض له من النكث الفنية واللطائف البلاغية ولأبعاد نفسية ما يدعو إلى تقديمه وإن كان حقه التأخير، فيكون من الأحسن تغير هذا ليكون المقدم مشيرا إلى الغرض الذي يراد به معبرا عما يقصد منه[1].

وفيما يأتي تفصيل لهذه الأسباب البلاغية:

أولا: دواعي تقديم المسند إليه

1. التشويق:[2]

وهنا تكون غرابة في المسند إليه من شانها أن تشوق المخاطب إلى معرفة المسند، ذلك لأن المسند والمسند إليه متلازمان، المثال الذي يمثلونه في قوله "أبي العلاء":

والذي حارت به البرية فيه حيوانٌ مستحدثٌ من جَمادِ

فالمسند إليه الاسم الموصول، وهو (الذي) والجملة التي بعده (حارت البرية فيه) صلة له، والموصول وصلت متلازمان كأنهما شيء واحد، والمخاطب هنا تشوق نفس ويشتوق فؤاده لمعرفة الخبر ذلك لأن في المسند إليه غرابة ما الذي حارت البرية فيه يا ترى؟ فيجيء الخبر متأخرا: (حيوان مستحدث من جماد) والذي يعنيه أبو العلاء الجسماني، يوم

---

[1] ابن عبد الله شعيب أحمد: بحوث منهجية في علوم البلاغة، ابن خلدون للنشر والتوزيع، ص 285.

[2] فضل حسن عباس: البلاغة العربية فنونها وأفنانها (علم المعاني)، دار الفرقان، الأردن، ط4، 1997م، ص 212-213.

يخرج الناس من أجداثهم، فالناس قد تحيروا في البعث الذي هو إعادة للناس بعد أن كانوا ترابا والدليل على هذا ما جاء في البينة الذي قبل هذا البيت:

بان أمر الإله واختلف الناس فداع إلى ضلال وهادي

وسند القول: إذا قالت داء العضال أعيا حياتي، فهذا الكليم فيه بعض الغرابة والنفوس متشوقة لمعرفة هذا؟ هو صداع؟ ألم، أم سرطان، فهنا قد من المسند إليه لتشويق السامع.

2. أن تقدمه الأصل ولا مقتصي للعدول عنه:

أما كون الأصل فيه التقديم، فمراجعة إلى أن مدلوله هو ذات المحكوم عليها والمسند هو الوصف المحكوم به، أي إنه مطلوب للمسند إليه وهكذا فأن إدراك الذات لمحكوم عليها سابق على تعقل الوصف المحكوم به كقولك: محمد رسول الله جاءت بالمسند إليه (محمد) مقدما لأن تقديمه هو الأصل ذلك أن هو المحكوم عليه بالرسالة وينبغي تقديم ذكره.

3. إفادة التعميم:

من أغراض تقديم المسند إليه إفادة التعميم ويكون ذلك إذا اجتمع في جملة أدلة تدل على العموم وأخرى تدل على النفي وإذا تقدمت أداة العموم على أداة النفي.

أدوات العموم هي (كل) و(جميع) و(عامة) و(كافة) وما يشبهها مثل: (من) وأدوات النفي: (لا) و(لم) وما يشبهها.

فإذا لأدرت التعميم قدمت المسند إليه فقلت: كل العاملين لم يأخذوا إجازتهم من يعمل صالحا لا يحزن.

هنا أثبتنا هذا الحكم لجميع الأفراد، دون استثناء، ويسمى هذا عموم السلب (تتقدم فيه أداة العموم على أداة النفي) وسلب العموم سلب الحكم عن بعض الأفراد وهو أن يتقدم النفي على أداة العموم ومن ذلك قول المتنبي:

ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ تجرِي الرّياحُ بمَا لا تَشتَهي السّفُنُ[1]

ويكون التقديم فيه لتقوية الحكم قولك "كل إنسان لم يقم" فهو أقوى دلالة على العموم من قولك: لم يقم إنسان[2].

الغرض هنا هو إفادة العموم وذلك حين تقدم (ككل، جميع...) على أداة النفي.

4. تعجيل المسرة للتفاؤل:

فالسامع هنا إذا قرع سمعه في ابتداء الكلام ما يشعر بالسرور واستبشر خيرا وفرح به نحو: سعد في دارك[3]، الخير في يد الرحمان.

فيقدم المسند إليه هنا لأهميته ولشدة التفاؤل به ولهذا يفضل ذكره مقدما ولا يجب تأخيره ولاحتفاظ برتبته الأصل.

كما يوحي به من تشاوم نحو القصاص حكم به القاضي.

وحرب في الطريق إليك ونحو السفاح آت في نهاية الشهر[4]،

تقديم المسند إليه في هذه الأمثلة: ليحدث ذلك في نفس المتلقي انطباعا يناسب طبيعة الاسم الذي يفتح به الكلام.

التعجيل بإظهار تعظيمه أو تمقيره حين يوحي اللفظ بالتعظيم أو التحقير ويوحي اللفظ بذلك:

- إما بذاته كقولك: أبو الخير زارنا، "أبو الموت غادرنا".
- وإما إضافة كقولك: "حفيد الملك عندنا"، "ابن الجلاد ضربنا".
- وإما بوصف كقولك: رجل كريم، "كريم المحتد زارنا"، "تلميذ بليد نقل إلينا".

---

(1) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، الأردن، ط4، 1997م، ص 223-224.

(2) عبد المتعالي الصعيدي: البلاغة العالية (علم المعاني)، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الأدب، مصر، ط3، ص 91.

(3) ابن عبد الله شعيب: بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية، ابن خلدون، ص 87.

(4) محمد أحمد قاسم ومحي الدين ذيب: علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2003م، ص 335.

تقديم المسند إليه في هذه الأمثلة جميعا بالتحصيل بإظهار تعظيمه وتحقيره لأن اللفظ حي إلى التعظيم أو التحقير[1].

6. التخصيص:

وهذا يعني أن المسند إليه قد يقدم ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي بشرط أن يكون مسبوقا بحرف النفي نحو: ما أنا فعلت هذا: أي لم أفعل لكنه فعل غيري، فهنا أنت تنفي عنك الفعل لكنك لا تنفيه على غيرك، ولهذا لا يصح: ما أنا فعلت ولا غيري فتقديم المسند إليه "أنا" أفاد نفي الفعل عنك وثبوته على غيرك.

ومن ذلك قول المتنبي:

وَما أنَا أسقَمْتُ جسمي بِهِ وَلا أنَا أضرَمتُ في القلبِ نَارَا

فسقم الجسم وإضرام النار في القلب كلاهما ثابت موجود ولكن قصرهما وتخصيصهما بالمسند إليه المتقدم "أنا" قصد به نفي كون المتكلم هو السبب في سقم جسمه وإضرام النار في قلبه وإثبات السبب لغيره كما لحبيب مثلا: وكما يتقدم المسند لقصره على المسند الفعل لا يتجاوز إلى غيره وإن كان الفعل بتهداه إلى غيره[2].

ثانيا: دواعي تقيدم المسند

يقدم المسند على المسند إليه والمسند كما هو مسلم حقه التأخير ولكننا نقدمه إذا اقتضى الحال تقديمه، فمن مقتضيات تقديم المسند.

1. تخصيصه بالمسند إله:

وقد قال الخطيب إن تقديم المسند يكون لتخصيصه بالمسند إليه يعني لقصر المسند عليه فإذا قلت قام زيد صح أن يفيدنا قصر زيد على القيام، ويكون المعنى ما كان زيد إلا

---

[1] عيسى علي العاثوب وعلي سعيد الشتيوي: الكافي في علوم البلاغة، ص 134.

[2] عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية (علم المعاني)، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009م، ص 139-140.

قائما ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الأنبياء، الآية 97).

فإنما قد المسند – شاخصة– ولم يقل فإذا هي أبصار الذين كفروا شاخصة لأنه إذا قدم الحبر أفاد أن الأبصار مختصة بالشخوص بين سائر صفاتها من كونها حائرة، ومزورة أو مطموسة إلى غير ذلك من صفات العذاب أي ليست إلا شاخصة ولو قال "واقترب الوعد الحق فشخصت أبصارهم" لما أفاد شيء في هذه السورة[1] قال تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾ (الروم، الآية 14). ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الجاثية، الآية 36).

ونقول على الله اعتمادي وفي الحديث (لك الغنى حتى ترضى) أخرجه إسحاق ورواه ابن جرير.

فنحن في هذه الأمثلة أن تقديم المسند قصد منه التخصيص، فإذا قلت لله الأمر فمعنى هذا أن الله وحده لا أحد غيره وكذلك الحمد لله[2].

ونحو قولك (مسلم أنا) و(جزائري أنا) حيث أفاد تقديم المسند في المثالين (مسلم) و(جزائري) قمرك على صفة الإسلام ثم الوطنية لا تتجاوزها إلا صفة أخرى كونك شرقيا أو غريبا مثلا: قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ (الصافات، الآية 47) الغول من يتبع شرب الخمر في الدنيا من وجع الرأس وثقل الأعضاء، وتقديم المسند هنا لإفادة قصر المسند إلهي (غول) على هذا المسند (لا فها) ويقول البلاغيون أن المراد هنا أحد الأمرين.

– قصر القول على إنصافه بعدم حصوله في خمر اللجنة، فلا يتجاوز إلا إنصافه بحصوله في خمور الدنيا.

---

[1] محمد محمد أبو موسى: خصائص التراكيب دراسة تحليلة المسألة علم المعاني، مكتبة وهينة، ط7، ص 312–313.

[2] فضل حسن عباس: البلاغة وفنونها وأفناها، دار الفرقان، الأردن، ط4، 1997م، ص 229.

– قصر عدم القول على إنصافه بحصوله الجنة فلا يتجاوز إلى أنصافه بعدم حصوله في خمور الدنيا[1].

2. التنبيه على المتقدم خبر لا نعت:

وذلك خاصا بتقديم الخبر (المسند) على المبتدأ (المسند إليه) نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (البقرة، الآية32).

فالشاهد هنا في قوله "ولكم مستقر" فلو قال "مستقركم" للتوهم ابتداء أن (لكم) نعت وأن خبر المبتدأ سيذكر فيما بعد وذلك لأن حاجة النكرة إلى النعت أشد من حاجتها إلى الخبر ولذلك تقديم المسند للتشبيه على أنه خبر لا نعت.

ب. موانع التقديم والتأخير:

كما لتقديم والتأخير أسباب ومواضع يجوز فيها التقديم والتأخير، له أيضا مواضع تمتنع من التقديم في الجملة العربية، وهذه الموانع يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

1. موانع تتعلق بالمعنى.
2. موانع موقعية تتعلق بموقعها في الكلام.
3. موانع بالعمل.

ولكل مانع من الموانع السابقة أقسام عديدة سنتطرق لأشهرها:

1. الموانع التي تتعلق بالمعنى:

1) الإخلال بالمعنى: نحو قول: "جاء رجل من القرية" إذا أردت أنه من أهل القرية ولا يشترط أن مجيئه من كان القرية فإن قدمت الجار والمجرور وقلت "جاء من القرية رجل" كان المجيء من القرية سواء كان الرجل من أهل القرية أم من غيرها.

[1] عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة، دار الهناء، بنغازي، ط1، 1993م، ص 206–207.

2) أمن اللبس: وهو من أهم الموانع المعنوية ويمكن أن يرجع كثيره من الموانع المعنوية إليه، من ذلك أن يكون كل من المبتدأ والخبر معرفتين أو نكرتين وليس ثمة قرية تميز أحدهما من الأخر، نحو قولك: "أخوك إبراهيم" فإنك أخبرت عن أخيك بأنه "إبراهيم" خبر مقدم لأن المعنى سيلتبس، لم يلتبس المعنى جاز نحو قوله: "كلام النبيين الهداة كلامنا" إذن الواضح أن المراد تشبيه كلامهم بكلام النبيين الهداة وليس العكس فـ "كلام النبيين" خبر مقدم[1].

3) القصر: نحو "ما زيد إلا قائم" ولا يصح أن نقدم الخبر فلا نقول "ما قائم إلا زيد" للمعنى نفسه وأيضا "ما ضرب خالد إلا عمر" ولو قلت "ما ضرب عمر إلا خالد" لتغير المعنى.

2. الموانع الموقعية:

1) تقديم الصلة على الموصول: لا يجوز أن نقدم الصلة ولا أي جزء منها على الموصول، فيجوز تعليق حرف قبل الألف واللام بمحذوف دل عليه صلتها كقوله تعالى: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (20)﴾ ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (168)﴾ (الشعراء)، ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21)﴾ (الأعراف) فالجار والمجرور فيها كلهما متعلق باسم محذوف يدل عليه صلة أل لا بصلتها، إذا لا يتقدم معمول الصلة على الموصول والتقدير: زاهدين فيه من الزاهدين وقال لعلمكم من القائلين وناصح لكما من الناصحين.

2) تقديم التوابع وما يتعلق بها على المتبوع: لا يجوز لنا أن تقدم الصفة على الموصوف ولا أي شيء يتصل بالصفة على الموصوف كما هو الأمر مع بقية التوابع كالتوكيد وعطف البيان والبدل وعطف النسق[2].

---

[1] فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، ط2، 2007م، ص 55- 56.

[2] ابن عقيل: المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق محمد كامل بركات، إدارة الفكر، دمشق، 1980م، ص 223.

وذلك في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (15)نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (16)﴾ (العلق)، فلا تقول لنسفعن ناصية كاذبة خاطئة بالناصية ولا في سورة البروج في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ(5) ﴾ (البروج) [1].

3) تقديم المضاف إليه وما اتصل به على مضاف: لا يجوز تقديم المضاف إليه ولا ما اتصل به على المضاف[2].

4) تقديم الجواب على المجاب شرط كان أو قتها: فلا يجوز تقديم جواب الشرط ولا ما شبه به على الشرط.

5) تقديم الضمير على متأخر لفظا ورتبه: فلا يجوز تقديم الضمير على متأخر لفظا وتية إلا في المواطن المنشأة".

6) تقديم الخبر الطلبي: لا يجوز تقديم الخبر الطلبي على المبتدأ فلا تقول في خالد اضربه "اضربه خالدا".

7) المخبر به عن مذومئذ: إذا أعربتا مبتدأ فيكون خبرهما واجب التأخير نحو: ما رأيته منذ يومان[3].

8)الخبر المقرون بالباء الزائدة في النفي: نحو: "ما محمد بقائم" فلا يجوز تقديم هذا الخبر فلا يصح أن يقال: "ما بقائم محمد"[4].

9) الأمثال: تقال كما هي فلا يمكن التأخير والتقديم فيها.

10) التقديم على ما له صدر الكلام: وذلك كأدوات الاستفهام ولام الابتداء، الشرط وما إلى ذلك.

---

[1] فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية في تأليفها، ص 61.

[2] ابن الجني: الخصائص، تح: محمد علي النحيا، دار الكتب المصرية، ص 385.

[3] ابن هشام الأنصاري: مغني للبس عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين الحميد، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان، ص 489.

[4] أبي زكرياء يحي بن زياد الفراء: معاني القرآن، دار الكتب المصرية، 1955م، ص 43.

11) تقديم خبر الأحرف المشبه بالفعل على اسمها: إلا إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا[1].

12) لا تقع أن المفتوحة الهمزة في أول الكلام.

13) لا يقدم خبر "لا" النافية للجنس على اسمها: لأننا إذا قدمنا الخبر بطل عمل "لا" الناهية.

14) لا يقدم خبر المشبهات بليس على اسمها: ويبقى عملها إلا إذا كان ظرف أو جار ومجرور.

15) لا يتقدم الفاعل على الفعل: أما الكوفيين فقالوا جواز ذلك.

16) لا يتقدم معمول خبر كان على اسمها: فيفصل الفعل واسمه وهو غير ظرف ولا جار.

17) لا يتقدم خبر أفعال المقاربة على الفعل.

18) لا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل[2].

19) لا يتقدم المستثنى على الفعل الناصب له[3].

20) لا يتقدم الحال المؤكدة لمضمون الجملة على الجملة: ولا يمكن توسطها أيضا.

21) لا تتقدم الحال من صاحبها المجرور بالحرف الأصلي عند الجمهور.

22) لا يتقدم التمييز على عامله.

3. موانع تتعلق بالعمل: وهي:

1) الأفعال غير المتصرفة لا يجوز أن يتقدم عليها شيء ما عملت فيه[4] وذلك نحو أفعال التعجب.

---

[1] ابن عقيل: شرح الكتب العربية، دار إحياء.

[2] ابن جني: الخصائص، ص 382.

[3] ابن جني: الخصائص، ص 282.

[4] ابن السراج: الأصول، تح: عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ص 237.

2) معمول اسم التفضيل لا يتقدم[1].

3) معمول الصفة المشبهة لا يتقدم نحو "هو حسن الوجه" بل "هو الوجه حسن"[2].

4) معمول اسم الفعل لا يتقدم عليه كما هو مذهب الجمهور[3].

5) معمول العوامل التي فيها معنى الفعل وتسمى العوامل المعنوية لا يتقدم على عامله كالتشبيه والإشارة والمني[4].

6) ما عمل فيه حرف لا يقدم على الحرف، فالمجرور لا يتقدم على حرف الجر فلا نقول "لن أضرب زيدا"، "أضرب لن زيدا"[5].

رابعا: أنواع التقديم والتأخير

يقول عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز بأن التقديم "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويقضي بك إلى الطليفة، ولا تزال ترى شعر يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فنجد سبب راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان[6].

يرى الجرجاني بأن رونق الشعر وما نسمعه هو تحويل الألفاظ من مكان لأخر لذلك نجد أن التقديم والتأخير نوعان هما:

أ. **التقديم على نية التأخير:** وهو تقدم الاسم دون أن يطرأ تغير في حكمه الذي كان عليه قبل تقديمه كالخبر إذا قدمته على المبتدأ والمفعول إذا قدمته على الفاعل كقولك "منطلق

---

[1] شرح ابن عقيل، ص 217.

[2] ابن السراج: الأصول، ، ص 238.

[3] المرجع نفسه، ص 237.

[4] المرجع نفسه، ص 256.

[5] فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص 66.

[6] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو قهر محمود محمد الشاكر، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1978م، ص 106.

زيد" وضرب عمر زيد، معلوم أن "منطلق" و"عمر" عند تقديمهما لم يخرجا عنها كانا عليه، فالمنطلق يبقى خبر للمبتدأ ومرفوع بذلك وعمر مفعول به منصوب لأجل ذلك ولهذا فالتقديم على نية التأخير هو أن يتقدم الموقع مع ترك الحكم الإعرابي على حاله.

ب. **التقديم لا على نية التأخير:** وقد عرفه عبد القادر الجرجاني على أنه "وذلك أن تنتقل الشيء عن حكم إلى حكم، ويجعل له باب غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجئ إلى اسمين يحتمل أن يكون كل واحد منهما هو المبتدأ ويكون الآخر خبر له، فيقدم تارة هذا على ذلك وأخرى ذلك على هذا[1].

من خلال التعريف السابق نجد أن التقديم لا على نية التاخير يكون بتغير الموقع مع تغير حكمه الإعرابي وذلك جلي في المثال الذي طرحه "عبد القاهر": ضربت زيدا وزيدا ضربته، فقدمت المفعول به وجعلته مبتدأ وأعربته بالرفع بعد أن كان منصوبا، فبعد القاهر الجرجاني يرى بأنه لا يكفي أن يقال بأن الأصل في المتقدم أن يكون تقدمه للغاية واهتمام فقط، فهذا بصغير من أمر التقديم والتأخير.

إضافة إلى ذلك اختلف البلاغيون في عد التقديم والتأخير من المجاز فمنهم من عده منه لأنه التقديم مرتبته التأخير كالمفعول والتأخير مرتبته التقديم كالفاعل، نقل كل واحد منهما من رتبته ومنه من رأى أنه ليس منه لأنه المجاز نقل ما وضع له إلى ما لم يوضع له[2].

فنجد أن عبد القاهر الجرجاني لم ينظر إلى تغير الإعراب فحسب وإنما نظر إلى اختلاف المعنى باختلاف صورة التركيب[3].

---

[1] المصدر نفسه، ص 107.

[2] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني، علم البديع، علم البيان، دار المسيرة، عمان، ط2، 2010م، ص 97.

[3] عبد العاطي غريب علام: دراسات في البلاغة العربية، جامعة قازيوس، بنغازي، ط1، 1997م، ص 37- 38.

خامسا: أهمية التقديم والتأخير

تكمن أهمية التقديم والتأخير فيما يلي:

- يعتبر التقديم والتأخير من أهم الركائز الأساسية في بناء الجملة وفي تحقيق غايتها حيث يرتكز المعنى المراد من الكلام على كيفية بناء الجملة.
- يمثل وسيلة أساسية في بناء العبارة الشعرية من جهتي النحو والبلاغة، فتنظيم الكلمات يكون عنصرا هاما في جماليات الاستعارة، وتوضيح ما سميه عمود الشعر العربي على الإجمال[1].
- يعد التقديم والتأخير دليل على القوة والأسلوب كما يدل على دقة التميز وحسن الأداء.
- التقديم والتأخير من احتياجات المتكلم بغية تمام وإيصاله على وجه المراد في ألفاظ الجملة، فهذا الإجراء له دور مهم وبارز في إيصال المعنى المراد[2].
- كما يرعي التقديم والتأخير أحوال المتكلم والسامع معا، كما نرى مثلا في طرق إلقاء الخبر، حين نرى أن الغرض الأصلي لهذا المبحث هو تحقيق غاية المتكلم في إيصال المعنى، وغاية السامع في الفهم الصحيح لمحتوى الجملة[3].
- القرآن الكريم لا يقدم أو يأخر على حساب المعنى بل التقديم والتأخير كله تراعي فيه جانب اللفظ والمعنى[4].

للتقديم والتأخير أهمية كبيرة في تحقيق التواصل بين المتكلم والمخاطب وذلك من خلال دوره الكبير في بلاغة الجملة وإيصال المعنى.

---

[1] محمد ناصف: نظرية المعنى في النقد العربي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ص 15.

[2] مختار عطية: التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين الأسلوبية والبلاغة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص 17.

[3] المرجع نفسه، ص 36.

[4] د. فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، ص 54.

فالتقديم والتأخير هو من المباحث المشتركة بين علمي النحو والبلاغة عامة والمعاني خاصة، حيث أن علماء النحو اشتغلوا على رصد صورة التقديم والتأخير الواجبة الجائزة.

الفصل الثاني

1. تقديم المفعول به على الفاعل.
2. تقدم الخبر على المبتدأ.
3. تقدم خبر إن وأخواتها على اسمها.
4. تقدم خبر "إن" وأخواتها على اسمها.
5. تقدم خبر "كان" وأخواتها على اسمها.

أوّلا: المنصوبات:

أ- **تقدّم المفعول به على الفاعل:** تقدم المفعول به على الفاعل في سورة الكهف في عدة مواضع ويتنوع بين الوجوب والجواز، وإذا كان الفاعل والمفعول ظاهرين جاز تقديم المفعول وتأخيره عن الفاعل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧﴾ الكهف: 17

أو إذا كان المفعول ضميرا متصلا والفاعل اسم ظاهر وجب تقديم المفعول على الفاعل وذلك في قَالَ تَعَالَى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ٢٢﴾ الكهف: 22

ما: نفية، ويُعلم: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

هم: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به مقدّم.

إلّا: أداة حصر.

قليل: فاعل مؤخر.

وأيضا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ٢٤﴾ الكهف: 24

أن: ناصبة.

يهدين: فعل مضارع منصوب والنون للوقاية والياء مفعول به مقدّم.

ربّي: فاعل مؤخّر والياء مضاف إليه.

وأيضا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥﴾ الكهف: 45

جاء المفعول به متقدما على الفاعل على هيئة ضمير متصل وذلك في الفعل المضارع (تذروه الرياح) فالفعل تذروه فعل مضارع والهاء ضمير في محل نصب مفعول به والرياح هي الفاعل المؤخر.

هنا في هذه الآيات دليل على أن تقديم المفعول به على الفاعل جائز كون مجيء المفعول به هنا عبارة عن ضمير والضمير لا يمكننا عزله عن ما سبقه، فهو ملحق به فلا يجوز قولنا في الآية (تذرو الرياحه) لأجل أن المفعول به في أصله يجب أن يكون وراء الفاعل لكن هنا هي حالة تجعل المفعول به يتقدم وجوبا أي ليستقيم الكلام علينا أن نقدمه، وقد يكون تقديم المفعول به على الفاعل لاهتمام بالمفعول أو قيد يفيد تقديمه كمالا للفاعل.

تعددت مواضيع تقديم المفعول به على الفاعل وذلك جليا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا ٥٥﴾ الكهف: 55

فهنا تقدم المفعول به على الفاعل في (جاءهم الهدى) وهي فعل ماض ومفعوله المقدّم وفاعله المؤخر الهدى.

وأيضا تأخير الفاعل في (أن تأتيهم سنة الأوّلين).

الفاعل المؤخر هو (سنة) و(تأتيهم) الفعل المضارع ومفعوله المقدم الذي هو الضمير المتصل.

هناك جوانب أخرى يتقدم فيها المفعول به على الفاعل ومنها تقديم المفعول الأوّل على الفاعل لكن لم نجد في سورة الكهف أمثلة عن هذه الجوانب لكن لاجل ذكر كل الجوانب وسنشرح البحث منها حتى وإن لم نجد أمثلة في سورة الكهف نذكر:

تقديم الجار والمجرور على المفعول به:

الجار والمجرور كما تقد يتوسع فيه مالا يتوسع في غيره –عن الظرف– ويقل أو يزداد هذا التوسع تبعا للتراكيب ويشهد لذلك تقديمه على المفعول به.

فليس ثمة فاصل بين الفعل والفاعل في التركيب السائد للغة مما قلل فرص تدخل الجار والمجرور، أما المفعول فيه فبينه وبين عامله منزلة يحتلها الفاعل، فهو في المنزلة الثانية لعامله، وكما ابتعدت المعمولات عن عاملها فإنها تتيح للجار والمجرور فيها على المفعول به.

ثانيا: المرفوعات:

أ- **تقديم الخبر على المبتدأ:** في الأصل يجب أن يكون المبتدأ هو متصدر الجملة وعليه يمكن تأخيره، لكن هناك حالات وأمثلة من سورة الكهف يقدّم الخبر على المبتدأ.

ب- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٦﴾ الكهف: 26

له غيب: مبتدأ مؤخر والجار والمجرور متعلقان بالخبر المقدم المحذوف.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ٢٧﴾ الكهف: 27

ما: نافية.

لهم: متعلقان بخبر مقدم محذوف.

من دونه: متعلقان بالخبر المحذوف والهاء مضاف إليه.

من: حرف جر زائد.

ولي: اسم مجرور لفظا مرفوع محلا مبتدأ مؤخر.

تقدم الخبر على المبتدأ ليستقيم الكلام وكلمة (من دونه) متعلقة بالخبر المحذوف ولهم المتعلقة بخبر مقدم محذوف.

قد يأتي الخبر مقدما على هيئة ضمير منفصل فيجوز تقديم الخبر وتأخير المبتدأ وذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾ الكهف: 31

فهنا الضمير لهم يكون متعلقا بخبر مقدّم محذوف، وجنّات: مبتدأ مؤخر وأيضا قد يأتي المبتدأ مؤخرا مجرورا لفظا ومرفوعا محلا وذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ الكهف: 5

هنا مالهم متعلقة بخبر محذوف مقحم، وعلم: هي المبتدأ مؤخر.

تقديم الخبر على المبتدأ في هذه الآية جائز فإننا لو قدمنا المبتدأ لكان علم ما لهم به، فالحل هو تقديم الخبر على المبتدأ في هذه الآية، أي أنّه جاز لنا تقديم الخبر عن المبتدأ.

وجاء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾ الكهف: 88

تقديم الخبر على المبتدأ وذلك بتأخير المبتدأ الحسنى على خبره (فله) هي المتعلقة بالخبر المقدّم.

وأيضا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾ الكهف: 82

فهنا (تحته) هي ظرف مكان متعلق بالخبر المقدّم المحذوف.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾﴾ الكهف: 58

تقدّم الخبر هنا على المبتدأ في (لهم موعد) موعدا هي المبتدأ المؤخّر، و(لهم) هي الضمير المتعلّق بالخبر المقدّم.

تقدّم خبر (إنّ) على اسمها: لا يجوز تقديم شيء من معمولات (إنّ) وأخواتها عليها، ولا تقديم أخبارها على أسمائها لضعفها في العمل[1]، ولكن هناك حالات تتقدّم الأخبار عن الاسماء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢﴾ الكهف: 2

كما توجد حالات يتقدّم فيها خبر إنّ وأخواتها على اسمها نجد أيضا، أختها ليت قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۝٤٢ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ۝٤٣﴾ الكهف: 42 - 43

هنا جاءت ليت في هذا الشكل، ليتني: ليت والنون للوقاية، والجملة (لم أشرك بربي أحدا) خبر ليت مقدّم، أمّا اسمها فهو فئة: اسمها المؤخّر.

تقديم خبر كان على اسمها: تقديم خبر كان على أسمائها، يكون ثلاثة أقسام:

أ- الجواز:

قال النحّاة: "يجوز في الجميع أن يتوسّط الخبر بين الفعل والإسم ولا يمنع من ذلك تساويهما في التعريف والتنكير"[2] وقال ابن مالك: وتوسيط أخبارها كلها جائز، مالم يمنع مانع أو موجب.

ب- الوجوب:

يجب تقديم خبر كان وأخواتها على اسمها، المعنى يجب توسيط الخبر بين الفعل والاسم في مواضع، والذي يهمنا في هذه المواضع ما إذا كان في اسم ضمير يعود على شيء متصل بالخبر ...يعود الضمير على شيء متصل بالخبر، ولا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة[3]؛ لأنّ لدينا مثال له في سورة الكهف في قوله عزّ وجلّ: "أمّا السفينة

[1] أحمد عبيد، التقديم والترتيب، عالم الكتب، ط2، 1404هـ، 1984م.

[2] شرح اللمعة البادرية، 10/2.

[3] : أنظر: شرح ابن عقيل، 273/1.

فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم كلك يأخذ كل سفينة غصبا" الآية (79)، ف: (و) واو العطف، (كان): فعل ماض، (وراءهم): ظرف مكان متعلّق بالخبر المحذوف، و(الهاء): في محلّ جر بالإضافة، (ملك): اسم كان المؤخر.

ت- المنع:

وأمّا الامتناع ففي مواضع منها أنّ يترتب على التّقديم لابأس؛ بأن يكون إعراب الاسم والخبر غير ظاهر، ولا يمكن تمييز أحدهما على الآخر في حالة عدم ظهور حركات الإعراب[1] أو يكون الخبر محصورا فيه يجب تأخيره أو أن يكون في الخبر ضمير يعود على شيء في الاسم، نحو كان غلام هند مبغضها، وهذا الموضوع ذكره الأثموني[2]، وهذا الوجه المردود؛ لأنّ الصواب الجواز؛ لأنّ في مثل هذه الحالة يعود بالضمير على المتقدّم رتبة متأخّرة لفظاً[3].

وهذه الحالات لم يتوفر فيها شاهد من سورة الكهف، إنّما ذكرناها لتعمّ الفائدة، ولكي نثبت أنّ النحو القرآني راعى في نظم كلامه وأساليبه المعجزة ما كان على وفاق مع لغة العرب وقواعدهم، ولم يأت القرآن بمثال يمنعه أهل اللّغة.

[1] : أنظر: المصدر نفسه.

[2] : أنظر: شرح الأثموني.

[3] : انظر: حاشية الصبيان.، 232/1.

خاتمة

وبعد الدراسة التي قمنا بها في هذا الموضوع المعنون بالتّقديم والتّأخير في القرآن الكريم، وأخذ سورة الكهف نموذجا توصلنا إلى نتائج التالية:

- ✓ التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم هو إعجاز قرآني يعجز عنها النّحاة والعلماء المفسرون.
- ✓ تعدّد الأسباب التي تؤدي إلى التّقديم والتّأخير في الجملة العربية.
- ✓ يوجد أسباب للتّقديم والتّأخير عناك موانع أيضا تمنع التّقديم والتّأخير في عدّة مواضع.
- ✓ للتّقديم والتّأخير أهمية كبيرة في الكلام العربي، وهو من أهم الوجوه ليستقيم الكلام، وذلك لأجل أمور يتطلّبها النحو العربي.
- ✓ اشتمال معظم آيات سورة الكهف على التّقديم والتّأخير.
- ✓ اختلاف السبب الذي يؤدي إلى التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم.
- ✓ تنوع التّقديم والتّأخير بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية.

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ/ القرآن الكريم برواية ورش.

ب/الكتب:

- أحمد مختار عمر، مصطفى التهامي وآخرون، التّدريبات اللّغوية والقواعد النحوية، جامعة الكويت، طبعة2، سنة1999م.
- ابن منظور، ليان العرب، دار صادر، بيروت، طبعة1، سنة2000.
- ابن عبد الله شعيب، بحوث منهجية في علوم البلاغة، ابن خلدون للنشر والتوزيع,
- ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد ، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، سنة1980م.
- ابن جنّي، الخصائص، تحقيق: علي النّجار، دار الكتب المصرية.
- ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محي الدّين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- أبي زكرياء يحي بن زياد الفراء، دار الكتب المصرية، 1955م.
- ابن السراج، الأصول، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف.
- أحمد عبيد، التقديم والترتيب، عالم الكتب، ط2، 1984م.
- الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة المصريّة، بيروت، سنة2005م.
- شرح ابن عقيل، دار إحياء، الكتب العربية.
- عباس حسن، النحو الوافي، دار العلوم، جزء2، طبعة3، سنة1974م.
- عبد المتعالي الصعيدي، البلاغة العالية (علم المعاني)، تحقيق: عبد القاهر حسني، مكتبة الأدب مصر، طبعة3.
- عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة.
- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني)، دار النهضة العربية، طبعة1، سنة2003م.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه أبو قهر محمود محمد الشاكر، دار المعرفة، بيروت، ط2، سنة 1978م.
- عبد العاطي غريب سلام، دراسات في البلاغة العربية، جامعة قاز يوسف، بنغاري،

طبعة1، سنة 1997م.

– فاضل صالح السّامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، الأردن، طلعة2.

– فضل حسن عباس، البلاغة العربية فنونها وأقسامها (علم المعاني)، دار الفرقان، الأردن، طلعة4، سنة1997م.

– محمد مرتضى الحسين الزيدي، تاج العروس من جوهر القاموس، تحقيق: عبد الشار أحمد فراج، دار التراث العربي، الكويت، جزء19.

– محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، عمان، سنة1985م.

– محمد فيرز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نجم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان/، طبعة8، سنة200، (مادو أ. خ. ر).

– محمد سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنارة الاسلامية، الكويت، سنة 1996م.

– محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، طبعة2، سنة1997م.

– محمد أحمد قاسم، محي الدين ذيب، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، طبعة1، سنة 2003م.

– محمد محمد أبو موسى، خصائص التركيب دراسة تحليلية لمسألة علم المعاني، مكتبة وهبة، طبعة7.

– محمد ناصف، نظرية المعاني في النقد العربي، دار الأندلس، بيروت، لبنان

– مختار عطيّة، التّقديم والتّأخير ومباحث التراكيب، بين الأسلوبية والبلاغة، دار الوفاء دنيا للطباعة والنشر، الاسكندرية.

– يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني، علم البديع علم البيان، دار المسيرة، عمان، الطبعة2، سنة2010.

ج/ الرسائل الجامعيّة:

– نسرين حساني (2018م)، التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم سورة البقرة أنموذجا، إشراف

الأستاذ: جبارة إسماعيل، رسالة مقدّمة لنيل شهادة ليسانس، تخصّص لسانيات عامة، جامعة آكلي محمد أولحاج (البويرة).

– طورشي رشيد، العايب أمال، والدو إلهام، التّقديم والتّأخير في ضوء النّحو الوظيفي دراسة في قصيدة تسافر كالنّاس لمحمود درويش أنموذجا، إشراف الأستاذة: وردة مسيلي، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة العربية والأدب العربي، تخصص لسانيات تطبيقية، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف _ميلة_.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
دعاء	
إهداء	
مقدّمة	أ
الفصل الأول: التّقديم والتّأخير	
تعريف التّقديم	5
تعريف التّأخير	6
أسباب التّقديم والتّأخير	7
موانع التّقديم والتّأخير	16
أنواع التّقديم والتّأخير	20
أهمية التّقديم والتّأخير	22
الفصل الثاني: جوانب التّقديم والتّأخير	
تقدّم المفعول به على الفاعل	25
تقدّم الخبر على المبتدأ	27
تقدّم خبر إنّ وأخواتها على اسمها	29
تقدّم خبر كان وأخواتها على اسمها	29